الشعب يستيقظ باللين أو بالضغط

الدعاية للقضية المغربية في الداخل والخارج

1

بالرغم عن أن وسائل النشر تكاد تكون معدومة، وبالرغم عن أن الصحافة المغربية لم توجد إلا منذ شهور قلائل، فإن الدعاية للقضية المغربية تسير دائما من دون تراجع وتعم تدريجيا جميع الأوساط، فقد انتشرت الفكرة الوطنية في جميع المدن وها هى ذي تسري في البوادي. ولقد أصبحنا نلمس جوا وطنيا في جميع اتجاهاتنا المغربية، وأدركت العامة أن المديرين لحركة الشعب التحريرية لا يرمون لمصلحة إلا مصلحة الأمة ولا يسعون في غاية إلا غاية إسعادها وإعزازها وإنقاذها من الويلات والمصائب. فالأمة المغربية اليوم بأجمعها تعتنق الفكرة الوطنية وتعرف (بداية السطر ممسوحة) فهى تناصرها بما استطاعت (بداية السطر ممسوحة) لا تخشى أن تتظاهر بتأييدها للحركة التحريرية وثقتها في مديريها. ولا نكاد نستثني من طبقات أمتنا المغربية طبقة لا تتظاهر بعطفها التام على قضيتنا العامة إلا طائفة واحدة هى هذه الجماعة التي ترى مصالحها مهددة إذا استيقظ الشعب وفهم حقوقه وواجباته، فهى تتظاهر دائما بإعلان سخطها على تطوره وترى في مجنى شعوره جناة على منافعها المضرة بالشعب المخربة للأمة. وهذه طبقة لا ينبغي أن يقام لها أى وزن، بل يقضي الواجب الوطني بمحاربتها محاربة معنوية فعالة حتى تسقط كرامتها الوهمية ويمحى مظهرها السخيف.

فالشعب إذن شق لنفسه طريق اليقظة وهو سائر إليها من دون تراجع ولا تباطؤ، وسواء ساعدته الحكومة في يقظته كما يقضي عليها الواجب وكما يلزمه الحق، أو حاربته في

نهضته كما يقضي منطق الاستعمار وتأثير المنافع الشخصية، فإن كل عمل بعد الآن لا يزيد الشعب إلا يقظة وتعلقا بأبنائه المخلصين المضحين في سبيله. فخير للحكومة ألا تفكر في أية محاربة لعوامل يقظة الأمة وأن تمد يدها لشعب مسالم لمن ينصفه، شعب يعترف بالجميل لمن يسديه إليه، ولكنه لا يريد أن يهان ولا تداس مصالحه الجوهرية تحت أقدام الطغاة والنفعيين.

لقد فهم الشعب حقيقة حاله ومرمى حركة أبنائه المصلحين، فهان كل شيء، وأصبحت القضية قضية شعب، وبذلك أثمرت الدعاية للقضية المغربية بين المغاربة. أما بين الجاليات الأجنبية، فذوو الضمائر السالمة عرفوا حقيقة حركتنا بما نشرناه بينهم عنها، فأيدونا وعطفوا علينا. أما ذوو المنافع والمصالح فهم بطبيعة الحال يحاربوننا مثلما يحاربنا النفعيون من المغاربة إذ في نهضتنا قضاء على مصالحهم أيضا. ولكن هذا الفريق ضعيف لأنه لا يعتمد إلا على القوة المادية لا القوة الروحية التي تتجلى في إيمان الشعب بحقوقه ودفاعه عن مصالحه.

هذا تأثير الدعاية في الداخل، أما خارج المغرب فذلك ما أود أن يكون حديثي في المرة القابلة.

2

إذا كانت الدعاية للقضية المغربية نجحت نجاحا عظيما في الداخل، فإن نجاحها في الخارج يعد أيضا مهما إذا اعتبرت المجهودات التي بذلها أبناء المغرب والوسائل التي بأيديهم، ففي ظرف سنوات قلائل استطاع أبناء المغرب أن يكونوا لقضية بلادهم أنصارا محترمين في الوسط الفرنسي، واستطاعوا أن يجلبوا عطف العالم الإسلامي على حركتهم الفتية بكيفية تدعو حقا إلى الإعجاب، وكان العطف الذي أبدته الأمم العربية والإسلامية خير دليل على قدسية الروح الإسلامية ومتانتها.

ففي أول عهد لحركة المغرب الوطنية لم تكن إذاك أية صحيفة مغربية ولا أية وسيلة للدعاية، استلفتت بها الحركة أنظار أوربا والشرق الإسلامي، فلما وطد الشباب المغربي نفسه على الدعاية لقضية بلاده، وجد أمامه استعدادا من الدوائر التي تعطف على قضايا العالم الشرقي؛ ولقد تمركزت الدعاية لقضيتنا منذ قدمت مطالب الشعب المغربي وبرهنت للعالم على استعداد أبناء المغرب لتوجيه بلادهم نحو إصلاح حقيقي، وأدركت الدوائر المسؤولة منذ تقديمها خطورة الحركة الوطنية المغربية وكفاءة مديريها، ولقد بلغ العجب من بعض الدوائر أن ادعت أن المطالب لم يضعها أبناء المغرب، بل وضعها فريق من المؤيدين الأحرار لقضيتنا، وذلك أحسن برهان على قيمة تلك المطالب التي جاءت في الوقت المناسب لعلاج الحالة بالمغرب.

ولعلنا لا نعرف شعبا اعترف له بمطالبه في مدة وجيزة مثلما اعترف لشعبنا المغربي بمطالبه؛ وإن لم ينفذ من تلك المطالب لحد الساعة شيء مهم، فإن ذلك راجع إلى سيطرة الرجعية أكثر من أي شيء آخر. ومتى هيأت الأقدار تراكع القوى الرجعية المسيطرة على شؤون بلادنا، ستتجه إذاك الحكومة إلى درس تلك المطالب درسا عمليا يتبعه التنفيذ في أهم الجزئيات.

على أنه من جهة أخرى نرى الصحف الاستعمارية تغتنم كل فرصة تعرض لها لتشوه حركتنا وتلصق بها أشنع التهم، فليس معنى ذلك أن تلك الصحف تجهل مرامي حركتنا ولا تعلم براءتها من تلك التهم، بل انها تتعمد نشر تلك الافتراءات لتضليل الرأي العام الافرنسي لتخدم بذلك مصالح النفعيين وتجعل عطف المؤيدين لحركتنا من الأحرار بعيدا عن كل تنفيذ لمطالبنا الحقة المشروعة لأن في ذلك التنفيذ ما يزعزع مصالحها ويتعارض مع سيطرتها التي لا تستمد إلا من خمول الشعب المغربي وضعفه.